

IJA # 2356

نظرة من خلال تعقيدات السياسة الاسرائيلية بعد بيغن

Nazarah min Khilāl Ta‘qīdāt al-Siyāsah al-Isrā’īlīyyah ba‘d Bayghin

Dror, Ezekiel

Baghdad, 1984

سلسلة
الدراسات
السياسية

مركز الدراسات والبحوث





مركز البحوث والعلوم
قسم الترجمة

نظرة من خلال تعقيدات السياسة
الاسرائيلية بعد بيغن

T- P 270 /21

39 2984/6/27



"التنقيح محدود"

نظرة من خلال تعقيدات السياسة
الاسرائيلية بعد بيغن

(*) بقلم / حزقيال دود
١٦ مايس ١٩٨٤

المصدر : مجلة بوليتكل كوارترلي
لندن - الربع الاول لعام ١٩٨٤
(*) استاذ العلوم السياسية والادارة العامة - الجامعة العبرية - القدس

* ان الآراء الواردة في الدراسة تمثل وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة
عن وجهة نظر مركز البحوث والمعلومات .
* لا يجوز إعادة نشر هذه الدراسة كلاً أو جزءاً بدون موافقة تحرير
مسبقة من مركز البحوث والمعلومات .

لشد ماتحير السياسة الاسرائيلية المراقبين
غير المطلعين ويعاني الكثير من متبعي هذه السياسة
مصاعب جملة في محاولة التمييز بين
الاحداث اليومية وبين المعطيات الاساسية لهذه
السياسة .

فالمسرح السياسي يعج بالاحداث الدراماتيكية
لكن الاحداث التصادفية هي التي تهيم على
الواقع المكشوف ، وكثيرا ما تبدو السياسة الاسرائيلية
سياسة غير مستقرة تطوى مستقبلات بديلة تختلف الواحدة عن
الآخرى بشكل حاد .

غير اننا لا يمكننا القول بان هناك فوضى
في تلك السياسة ، فهناك عدد من الملامح الواضحة
والممارسات العميقة الجذور ، تجدد الحقائق السياسية
لاسرائيل ، حتى ولو كان من الصعب تبين هذه
المتغيرات في خضم عواصف الاحداث اليومية
المثيرة وسنحاول هنا استكشاف بعض هذه الملامح
التي تشكل مجموعها دليلا يلقي الضوء على
التعقيدات التي اشرفنا اليها اتفا .

ولا بد من القول ان هذه المقالة
لا تناقش ما قد يحدث غدا ، ولكنها كما قلنا
تستكشف الملامح التي قد تحدد السياسة
الاسرائيلية للمستقبل على اسس اكثر

مبدئية ، أن تعريف القوى الأساسية
التي تتكيف على السطح لا يسمح بالتنبؤ
بالصيف المميزة التي قد تكون السياسة
الاسرائيلية عليها في المستقبل المنظور ، ذلك
لان هناك عوامل مختلفة تتداخل في طرق
متعددة وتلعب المصادفة دورا بارزا في
ذلك .

الا ان تفحصا لعشرة ملامح اساسية بعيدا
عن النظرة السطحية للمواقف الخارجي ، وتفسر
جيدا الاحداث السياسية المتغيرة في اسرائيل
وتقدم بعض التفهم للتحديدات في سياستها .
تعج كافة المجتمعات والنظم السياسية
بالتناقضات التي تتصارع داخلها التيارات المتناثرة
التي لا تتعايش بسهولة مع بعضها ، والسياسة
الاسرائيلية مثقلة بتناقضات حادة تفوق في حدتها
اكثر المجتمعات الديمقراطية الاخرى ، مع مايولده
ذلك من تذبذب حاد وتوتر شديد .

ويكفي ان نذكر اسبابا لذلك مثل
تعدد ثقافات المهاجرين والتصورات الانجيلية
والجيش المتقدم تكنولوجيا ، والصراع الحاد في
الايدولوجية والقيم بين الاغلبية اليهودية
والاقلية العربية المتنامية ، هذه الاسباب

هي التي تقف وراء التناقضات في السياسة الاسرائيلية ، ولعل السبب الرئيسي وراء حيرة المراقبين في تفهم السياسة الاسرائيلية هو التصريحات والتصريحات المضادة التي تصدر هنا وهناك لذلك فان من يشهد تفسيراً متاغماً للواقع ، عليه ان ينسى اسرائيل .

اجتياز دور الاستحالة

حتى عيسام ١٩٧٧ ، كانت السياسة الاسرائيلية تعتبر في كثير من الوجوه ، احدى عجائب العالم المسمى الحديث من حيث كونها مستقرة بشكل مذهش بالرغم من التحولات الكبيرة في السكان والمجتمع ككل والموقف الدفاعي والوضع الاقتصادي والثقافة - وباختصار في جميع المجالات والمتغيرات التي يفترض ان توطر الواقع السياسي في البلاد ، وبالرغم من ان هناك حزبا واحدا او تكتلا واحدا هو المهيمن الا ان النظام السياسي هو في تغير مستمر ولو ان الاستقرار السببي هو الصفة المميزة له . ويمكن تفسير ذلك من باب التناقض بين المؤسسات السياسية التي تحاول احيانا بلجاح ، ان توطر او تعيد تأطير المجتمع ، قبل ان تتمكن التحولات الاجتماعية

من تغيير دفعة السياسة في البلاد .
 ان الديمومة السياسية في اسرائيل
 امر مدهش وفيه فهي تقدم هيكل ثابتا
 لاحتواء وتوجيه مجتمع متقلب .

كما ان النجاح في اقامة مؤسسات
 ديمقراطية قوية (مع سكان لم يأت اغلبهم من مجتمعات
 ديمقراطية ومع تحويل البلاد الى " دولة
 حصن مواجهة ") يعكس الجازات الاستقرار السياسي
 في ارساء اسس مهمة في المجتمع وفقا للمبادئ
 والفاهيم .

ولكن بالرغم من ذلك ، فان ساعسة
 الحسابات ان عاجلا ام آجلا
 لتتاول الان مثلا كبيرا ادى النجاح في
 امتصاص المهاجرين الى تنامي شعور بالتزام بين
 اوساط اليهود الشرقيين بسبب الشعور بالفقر
 السياسي والحرمان النسبي ، واذا اضفنا
 ذلك الى التحول الديموغرافي ، فان هذا المزيج
 هو الذي قاد الى الهزة السياسية
 التي حدثت عام ١٩٧٧ .

لقد تنبأ بعض الاكاديميين الذين يدرسون
 المجتمع الاسرائيلي بان النظام السياسي في اسرائيل
 لابد وان يمر بمرحلة تغيير

راديكالي ان عاجلا او آجلا ، غير ان توقيت
حصول هذا التغيير كان مفاجأة للجميع . وربما
كان للأثار المتأخرة لصدمة حرب يوم الغفران ، علاقة
بتوقييت سقوط حزب العمل الاسرائيلي .

ولكن يجب القول انه حتى بدون حدث

يقدر الزمــــاد ، فان تغييرا ما يجب ان يحدث
وكان لابد للنظام السياسي القائم ان ينهار لعدم
تجاوبه مع المجتمع ، ولبروز الحاجة الى اشراك قوى
اجتماعية جديدة في السلطة الفعلية .

كان رئيس الوزراء بنيامين آخر الزعماء
الصهاينة الكبار من جيل المؤسسين الذي استطاع موتشكا
الامسك بتشكيل سياسي وسط .

وعندما غادر بيغن المسرح بدأت الارضية
السياسية تهتز ثانية وظهر ممثلون سياسيون
جدد اتحدوا في تشكيلات متغيرة
ومختلفة ، وحدث الشيء نفسه للسلك
السياسي من رموز ووجهات نظر التاريخ
وقواعد تنظيم الصراعات ، والاهم من ذلك كله ، افكار
ومثاليات سياسية .

لكن الاطار الاساسي لاسرائيل كبلد
ديمقراطي بقي مضمونا وكذلك الهيكل السياسي
لها كنظام وزاري برلماني بقي مستقرا

بالرغم من احتمال التوجه نحو
نظام رئاسي أكثر ، غير ان خريطة
الاحزاب ، وتشكيل النخبة السياسية وصيغ العمل السياسي
لا بد لها ان تتغير كثيرا في غضون العشرة او العشرين
عاما القادمة .

وقد تحول فترة من الانقطاع
والشلل السياسي ، ويزداد الصراع ، كما ان كثيرا
من النظم السياسية وبضمنها النظم الديمقراطية
الغربية ، لا بد ان تمر بفترة تغيير متصاعدة ، ولكن
فتسرة الاستحالة في السياسة الاسرائيلية
هي الاسرع احتمالا للتغيير والقفز .

الايدولوجية " التطبيع ، والمثالية

تتميز اسرائيل ، من بين الانظمة
الديمقراطية ، بانها تمتلك ايدولوجية جماعية
الا وهي الصهيونية ، وينسب الكثيرون
بان اسرائيل ، ككيان ديموغرافي ، الدولة
والمجتمع ، قد قامت على ايدولوجية حملها
نفر من الرواد الاوائل .

وهذا امر يخطف كثيرا جدا
عما جرى لكثير من الاقطار تقريبا
- وهو مجتمع قائم ومتطور يشكل الهيكل

الاساسي للعمل السياسي والايدولوجية والثقافة.

وبسبب أهمية الايدولوجية المشتركة في اسرائيل ، نجد المستوى العالي للانخراط الشعبي في العمل السياسي الوطني ، فالحياة العامة نشطة جدا في اسرائيل مع مشاركة واسعة للمواطنين ، حتى ولو كان الافراد منهمكين في حياتهم الخاصة.

ان اية ايدولوجية هي عرضة للتغيير مع مرور الزمن وهي عرضة للأقسام بضمير المدارس الفكرية والقطاعات المجتمعية الحديثة * غير ان جوهر الصهيونية امر يجمع الاغلبية الساحقة ليهود اسرائيل .

وقد اسفر التفاعل بين هذه الايدولوجية المشتركة والمجتمع والسياسة ، عن بعض الملامح الرئيسية للسياسة الاسرائيلية :-

١] ان الايدولوجية الصهيونية التي يدين بها جميع السكان اليهود تقريبا في اسرائيل ، هي ايدولوجية مرفوضة بل ومحرمة من قبل الاقلية العربية - الاسرائيلية . وقد امكن التغلب على ذلك في الوقت

الحاضر عن طريق عدم اشراكهم في السياسة ، او تحديد نشاطاتهم ، ولكن في المدى البعيد تشكل هذه المسألة قبلية زمنية قد تزعزع السياسة الاسرائيلية اذا لم نقل تفجرها ، وتخلق نوعا من التوتر لم يسبق له مثيل بين القيم الديمقراطية لاسرائيل من ناحية والايديولوجية الصهيونية للالقبية اليهودية من جانب آخر ، وذلك في حالة تحالف الاقلية العربية - الاسرائيلية مع حزب معاد للصهيونية .

وجود تناقض كثيف بين تقبل الصهيونية كايديولوجية جماعية عامة وبين الفرديّة الخاصة ، اذا لم نقل العاديّة كقوة دافعة رئيسية في السلوك اليومي .

المثالية للماضي هي صورة مشوشة في احيان كثيرة ؟ فقبل قيام دولة اسرائيل كانت هناك فجوات كبيرة بين الايديولوجية الجماعية وبين الدوافع الشخصية لذلك كانت هناك دائما هجرة مضادة من اسرائيل .

ولكن يبدو ان الفجوة بين التمسك العام بالفكرة الصهيونية وبين التركيز الشخصي

(ب)

على الحصول على حياة كريمة أصبحت مشكلة أكبر ، ولم تعد صغيرة كما كان عهدنا في الماضي عندما كانت على شكل موجات مهاجرين بدوافع ايدولوجية مختلفة ، لقد أصبحت الحياة الاسرائيلية " طبيعية " بالعقاييس الغربية مع ميل باتجاه القيام بردود افعال ضد التقاليد الاجتماعية المتأصلة في الايدولوجيات السابقة ، تفرض بعض التقييدات على الفروقات في الدخل بين الموظفين من اصاب الاطباء الاخير ، الذي وصل السبب درجة الاضرار عن الطعام مما خلق حالة شديدة من الهستيريا الجماعية ، الا دليل على ذلك . ان مثل هذه الاحداث من شأنها ان تفقد الايدولوجية الجماعية هيبتها ، وثقة الناس بها .

وقد يوقظ اي هجوم عربي استعداد الناس للتضحية اكثر ، ولكن الالتزام السلوكي لغالبية السكان بالممارسات الصهيونية في النعائم اليومية هو التزام ضعيف تماما . ولعل اوضح مثال على ذلك هو هبوط شعبية الكيبوتزيم الذي يعتبر اكثر اشكال الايدولوجية الصهيونية كمالا . ضعف الممارسات الصهيونية في الحياة اليومية اقل فأقل ؟ فكثير من السكان يعبر عن التزامه

(ج)

المتواصل بالصهيونية عن طريق دعمه
لرموز صهيونية جديدة ، منها الافعال
الدراماتيكية التي قامت بها الاقليات
الصغيرة .

قد تطعب التحولات الاطمية ، دورا
ولكن تفسير تأييد قسم كبير من السكان
اليهود لسياسة المستوطنات في مناطق
اهله بالسكان العرب ، يتطلب فهم
العوامل النفسية الاساسية ، من هذه العوامل
تعويض الشعور بالذنب ، لعدم تحقيق المبادئ
الصهيونية في حياة المسمره .

من المهم ان ندرك بان جماعات متطرفة
مثل " فوشيه ايمانيم " تطلق عليها
تسمية المثالية حتى من قبل اولئك الذين
يعارضونها .

وليس من العجب بان الهوة بين
الايدولوجية الصهيونية وبين المادية
وضجر الحياة اليومية دفعت بعض المثاليين
الى حافة التطرف ، وبعد ان دخل جوهر
الصهيونية في عالم الروتين والبيروقراطية
اصبح الالتزام بما هو متطرف من الايدولوجية
الصهيونية ، مغريا للبعض ، وخصوصا لاولئك
الشباب الذين يبحثون عن المثل .

(د)

الجراح

بالرغم من مضي اكثر من ٤٠ عاما
على " المذبحة " الا ان هذا الجرح مازال
شاخصا امام الاعين ، ولا يمكن تحديد اثار ذلك
الجرح على الشعور العام او على رجال السياسة
المتفذين بسهولة .

غير اننا يمكننا القول بان تلك الاثار كبيرة
جدا ، اذا لم نقل مهيمة : هناك الشعور باحتمال
قيام كارثة اخرى ، هذه المرة في اسرائيل ، الشعور
بالذنب لعدم القيام بفعل اكبر لانقاذ الشقيقات
والاشقاء : شعور عميق باثم عندما تبدأ الكارثة
لا يمكن الاعتماد على غير اليهود لحماية الدم اليهودي
شعور بان هناك مهمة تاريخية لبناء قوة لن تسمح
بمذبحة اخرى يتعرض لها اليهود في اى مكان
في العالم ؟ شعور بان الشعب الذى تعرض
لاكبر كارثة ، لن يكون تحت رحمة
تقييم الآخرين الذين لم يرفعوا اصبعها واحدا لوقف
المذبحة .

هذه المشاعر هي مشاعر دفينية
ولكنها الغلاف الذى يلف التراث السياسي الاسرائيلي .
لقد كانت المذبحة اعق واقسى
جرح بالنسبة للشعب اليهودي وقد عانت

السياسة الاسرائيلية من عدد من الصدمات الاخرى
الاجابية منها والسلبية : ان قيام دولة اسرائيل
نفسه هو صدمة من حيث امكن تحقيق امر
لم يكن صدقا ، مفاجاة حرب يوم الغفران
كانت صدمة بددت تصورات الكثيرين من
ان العرب لن يكون بمقدورهم رمي سهم واحد على
اسرائيل .^١ صدمة السلام التي فجرها الرئيس
السادات مزقت الخرائط المألوفة ؟ انتصار حرب
حيروت في استفتاء عام ١٩٧٧ كان بمثابة صدمة
مفاجئة اخرى ، بالنسبة للفائزين والخاسرين على
حد سواء .

ويمكن اضافة احداث اخرى صغيرة نسبيا ، الا ان
الصدمات الكبيرة التي ذكرناها تكفي لتبرير
وصف السياسة الاسرائيلية بالسياسة المصدومة ، هذا بالمقابل
يفسر بعض الجواب الرئيسي للسياسة الاسرائيلية
، ومنها " حرارة " بعض المواقف السياسية الاسرائيلية
التي تصل الى حد " الهستيريا " .
وهكذا فان قدرة اسرائيل على التحرك
سياسيا ، عندما يخبو الشعور بالسيطرة محكومة
، كذلك بالصور التي تجسدها تلك الصدمات .

كبيرة للمستقبل في اسرائيل - تصح فسي
اسرائيل - كما هو الحال مع طائرة لافي" يشكل
واحدا من الخيارات الخطرة والهامة
جدا مع ما يرافق ذلك من مشاكل . قد يبدو
ذلك اقل دراماتيكية من الاجراءات السياسية
نحو الفلسطينيين ، ولكنه مهم جدا بالنسبة
لمستقبل اسرائيل ، ولا يمكن تأجيل الخيارات دون التعرض
لمشاكل كبيرة ، وخصوصا فيما يتعلق بسياسة
اسرائيل .

هذا بالاضافة الى ان اسرائيل تواجه
تطورا خطيرا لا يمكن فعل شيء اذاه ، وهو تنامي
الاقلية العربية في اسرائيل .

وهناك العلاقات بين اليهود التقليديين والاصلاحيين
وغير العديدين في اسرائيل من جهة وبين دور الدين
اليهودي في مستقبل التراث والحياة العامة
لاسرائيل ، هذه المشكلة في الواقع اثرت على
ملاح الحياة السياسية لاسرائيل بشكل طعوس او غير طعوس وتمثل
القوة الكبيرة للحزب الديني كشركاء في
تحالف والراديكالية المتزايدة في الاحزاب الدينية
تمثل بعضا من اصعب المشاكل امام
السياسة الاسرائيلية ، مع فرصة ضعيفة
جدا لخيارات اخرى ، وما ندرة الكتابات الاصلاحية

عن مستقبل اسرائيل الا نتيجة لهذه
الصعوبة.

ان من شائكة واحدة او اثنتين من تلك الخيارات
الصعبة والمشاكل المستحيلة ان تضع اي نظام
سياسي تحت ضغوط جديدة ان مواجهة مثل هذه
المشاكل بالنسبة لنظام حديث العهد ، لهو اكبر من
ان يطاق .

هذا هو ما أرق السياسة الاسرائيلية
ان نجاح اسرائيل في معالجة ، او في الاقل احتواء
المفسر الخيارات الصعبة التي تواجهها وفي تجانس
السياسة الداخلية للسياسة ، هو
دليل على القوة الداخلية للنظام السياسي الاسرائيلي
والصفات العالية التي تتمتع بها النخب السياسية
الاسرائيلية وكذلك على الطاقة الكافية في الايديولوجية
الصهيونية .

ولكن بالرغم من كل ذلك ، فان السياسة
الاسرائيلية تعكس بالفعل الضغوط التي تتحرك
من تحتها .
تخطيط ضعيف في السياسة :

قد يتوقع المرء ان يكون للدولة
اليهودية التي تواجه الخيارات الصعبة

والمشاكل المستحيلة ، مؤسسات فكرية ووحدات للتخطيط السياسي ومدارس للسياسة العامة ومعدات معقدة مشابهة تتماشى مع الاساليب العلمية في مواجهة المسائل الصعبة ، وصولا الى تغذية عمليات صنع القرار بالتقديرات الصائبة .

ولكن يختلف الوضع تماما في حقيقة الامر فباستثناء مجالي الامن ومخابرات العلاقات الخارجية وخارج المؤسسة الدفاعية ، ليست هناك وحدات للتخطيط السياسي تذكر ، حتى ان مكتب رئيس الوزراء يخلو تماما من المستشارين المحترفين ، طعنا التوجيه التي رفعتها " لجنة التحقيق في حرب يوم الغفران " على مسد مسد في المخابرات ، ولم يجد الاستطلاع . وكان قد انشئ مركز للمعلومات بعد عشاء طويل ، وبالصدفة ايضا ، ثم اُغلق بعد خمس سنوات ، ولا توجد وحدات تخطيط قومية الان ، ولم تشكل اى وحدة من هذا النوع خلال سنوات حكم حزب العمل الطويلة وهكذا .

هذا الوضع هو الذى يفسر ضعف نوعية صنع السياسة الاسرائيلية ، كما يوضح بعض ملامح الحقائق السياسية الاسرائيلية ومنها :-

(١) معظم السياسيين الاسرائيليين الكبار محكومون بالنجاحات الكبيرة التي حققوها من القيادة الحكيمة والاعمال التاريخية

(هـ) من اجل موازنة الصورة ، يجب ان ندرك ان قدرة التخطيط السياسي على تقديم مساهمات جادة لمشاكل اسرائيل ، هي قدرة غير واضحة • ولو ان هناك المزيد مما يمكن عمله في هذا الباب •

يمكن الاستعانة بخبرة كاتب هذا المقال الشخصية ، ففي الفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٦٧ اشترك الكاتب في اشياء وحدات للتخطيط السياسي في مكتب رئيس الوزراء وفي بعض الوزارات المهمة في اسرائيل ، مع دورة خاصة ادها سلسلة واحدة لاعداد محللين معترفين في السياسة • بعد حبيب الياوم الستة ، الفيفر جميع تلك المساهمات بحجة ان الامور تجري بشكل مرضي الامر الذي يجعل من اى مسعى لتحسين عملية صنع القرار مسألة غير ضرورية ، ولكن الوضع تغير مع بروز بعض الاستعداد لدى بعض السياسيين لانشاء وحدات للتخطيط السياسي ، سواء في الجامعات او في مدارس السياسة العامة وغيرها •

وربما سيحدث بعض التحسين في مجال تخطيط السياسة للسنوات العشر القادمة ، ولكن الكثير من ذلك يعتمد على الاهواء الشخصية لروءساء الوزارات في المستقبل •

ولعل السبب الآخر من اسباب ضعف التخطيط السياسي في اسرائيل هو التنافر بين التفكير " السري البارد " في المسائل السياسية وبين التراث السياسي " الحار " لاسرائيل ... وهو مأساوي على توضيحه الآن .

التراث السياسي " الحار " :

بجميع المعايير ، يعتبر التراث السياسي الاسرائيلي تراثا حارا . اما التحليل السياسي البارد فقد يجد له مكانا في بعض المواقع الخفية في ملكة الحكم وداخل الاجتماعات المغلقة للسياسيين ، لكن التراث السياسي ككل هو حماسي وخشن ، والوزن المنخفض للمثقفين في السياسة الاسرائيلية مرده الى عدم التوفيق بين اساليبهم " الباردة " احيانا والرقية في التفكير من جهة وبين الانماط الحارة والخشنة للتراث السياسي من جهة اخرى .

تشارك عدة امور في تسخين التراث السياسي منها : قوة الايديولوجية وعدم الاتفاق حولها ، التارخ ، حجم البلاد الصغير النسبة العالية للمشاركة العامة في القضايا الوطنية والتنافس السياسي المتزايد .

لقد كان لهذا التراث الساخن اهمية كبيرة بالنسبة للصهيونية في تعبئة الطاقات وتحريك السكان

ولكن لهذا التراث ثمن وخصوصا مع تسخين
هذا التراث اكثر تبعها لعدم استقرار النظام
السياسي والتحرك نحو السياسة الجماهيرية *

السياسة الجماهيرية:

حدث انتقال كبير في السياسة الاسرائيلية
نحو السياسة الجماهيرية ، بالمعنى الاقل قبولاً لهذا
المصطلح .

هناك تناقص متزايد في السلوك السياسي
فالهياكل السياسية التقليدية كالحزب والمؤسسات
"تتراجع" الى هيكل جديد ، بالاعتماد على
في تزايد ، وسياسة الشوارع أصبحت أكثر وضوحاً
وأكثر أهمية واساليب العمل السياسي أصبحت أشد
قسوة ، والقادة - كما تقدمهم وسائل الاعلام -
يهيئون على الطائفة السياسية .

لذلك ، فإن هناك قليلاً من الشك بأن كثيراً
من المصوتين لصالح حيروت إنما فعلوا ذلك انجذاباً
لشخصية السيد بيخين وليس لبرنامج حزبه السياسي .
وهناك امر آخر يتعلق بالنزوع نحو السياسة
الجماهيرية وهو الدور المتعاظم لاصوات المعارضة
والمواقف المتهافتة في السلوك الانتخابي .

فالأحزاب تتنافس فيما بينها عن طريق
الإشارة إلى أخطاء وفشائح الأحزاب الأخرى.
على صعيد المستقبل هناك سيناريو أكثر ازعاجاً
وهو أنه بعد أن يبدأ الناس بالارتياح بحكومة
حيروت ويصوتون لحكومة عمل جديدة ، فإن ذلك
يحد ذاته يشكل خيبة أمل لاعداد كبيرة من السكان .
وفي مثل هذا الوضع من الاحباط حول المؤسسة
السياسية ككل ، يتعاطم دور السياسة الجماهيرية
وينفتح النظام أمام مرشحين شعبيين من خارج الحزبين
الرئيسيين ، تخضع حسناتهم وسياتهم للمصدقة فقط .

استطيع هنا ان اضيف ملحوظة شخصية
أخرى ، وهي انه كان من المتوقع ، ان تحصل
التغييرات في النظام السياسي الاسرائيلي باتجاه
السياسة الجماهيرية قبل سنوات ، ولكنني اشهد على
رفض المؤسسة الكبار لأخذ مثل هذا التنبؤ مأخذ
الجدي .

وانطلاقاً من اعتدادهم بالاستقرار الذي كان
النظام يتمتع به قبل عام ١٩٧٧ ، لا يطبق
أغلب قادة الحزب الحاكم مجرد ان يتصوروا حدوث
أي تغيير في الواقع الذي خبروه في سنوات عملهم
السياسي .

وحتى الآن يصعب على الكثير من الساسة

تعتبر اسرائيل محظوظة لما لديها من قادة
وطنيين بارزين نجحوا في الامساك بالتحالفات
السياسية الصعبة •

وكان هؤلاء القادة ينتخبون عن طريق الاجتماع ويتمتعون بسلطة شخصية كبيرة . ويعتبر السيد بيهين آخر القادة الكبار من جيل المؤسسين ان واحدا او اكثر من المرشحين المعروفين للقيادة قد يكون من المقبولين وطنيا ، اما في الوقت الحالي ، فليس هناك مرشح مقبول وطنيا وعلى صعيد واسع في اى حزب من الاحزاب القائمة . ان الاحزاب الرئيسية تدرك تماما الامة الكبيرة لمرشحيها الكبار في الفوز او الخسارة في الانتخابات ولكنها لم تنجح في اعداد مرشحين فائزين حقيقيين .

ان الصراع المستمر داخل حزب العمل
على موقع القيادة والنزاع المتوقع

الطويل داخل حزب حيروت لوراشية مركز بينيين
بعد شامير يتناقضان بشدة مع عملية انتقاء
القادة في الماضي .

ان النقص في وجود قيادة مقبولة هو
مشكلة خطيرة بالنسبة لاسرائيل ، لان المواجهة الناجمة
للخيارات الصعبة تعتمد على القادة الاقوياء الذين
يستطيعون انتزاع الاجماع من وسط الاختلاف
، ويستطيعون تنفيذ خيارات تعارضها مجموعات
سياسية كبيرة ومجموعات أخرى من المؤمنين الحقيقيين .
يستطيع المراقبون الخارجيون ان يتوصلوا
الى الاستنتاج من الاختلاف السياسي في اسرائيل
، بان الاجماع الوطني هو خرافة اكثر منه حقيقة
وهذا غير صحيح فبينما تمزق الانشقاقات والاختلافات
المررة جسد السياسة الاسرائيلية ، فبان هذه
الانشقاقات والاختلافات كامنة تحت الاجماع القوى
على المسائل الاساسية .

ويمكن القول ان كثيرا من المراقبين الذين
يرغبون في ان يروا اسرائيل تنتهج
منهج الحمائم ، قد يصاب بخيبة ام
عندما يتولى حزب العمل السلطة فيها
فليس هناك مجموعة سياسية في اسرائيل
تؤيد اقامة دولة فلسطينية مستقلة

ويفسر وجود مثل هذه المجموعات الى جانب الطبيعية " الحارة " للسياسة الاسرائيلية والاشقاقات العميقة في الرأي ، يفسر كل ذلك النزوع نحو العنف السياسي ، ويمكن لهيكل الدولة ان يمتص العنف السياسي المحتمل دون اضرار حقيقية بغض النظر عن الاسس الذي يتركه كل حدث ، ولكنه ليس من المستحيل ان تواجه بعض السياسات التي تتبنهاها حكومة المستقبل مقاومة عنيفة وشاملة . وتوضح معارضة اخذ التعويضات من المانيا ومقاومة اخلاء المستوطنات في سيناء توضيحاً للوضع الهادي والمطف في الماضي وقد تحدث مثل هذه المطالب في المستقبل ولكن باشكل اكثر جدية ، لذلك يمكن القول ان بعض الخيارات السياسية لا يمكن انجازها ما لم يقيم قيادة اقوياء يستقطبون لها تأييداً واسعاً ثم يتخذون قراراً حاسماً بها .

وفي الختام ، نقول ان هناك ملامح مختلفة تتعايش معا وتولد اثارا متراكمة . ان مجرد تصور اسرائيل وهي تواجه خيارات صعبة وملحة في فترة محتملة من الانتقال عندما تلتقي

الاختلافات السياسية الحادة مع النقص في القيادة
وشلل النظام السياسي ، هو سياريو يثير القلق والازعاج
ولكن طالما كان الماضي هاديا لتنبؤ المستقبل ، الذى
لا بد ان يترك مجالا للشك ، فان القوة الاساسية
للنظام السياسي الاسرائيلي سوف تظل في امان حيث تتخذ
الملاح الرئيسية له اشكالا جديدة تقوى على مجابهة
كل التحديات .

لا يمكن تحديد مناسيب السياسة المستقبلية
لإسرائيل ، ولكن تلك المناسيب في طورها الى ان
تأخذ شكلها المحدد بفعل العوامل الاساسية الفاعلة
الان .

بغداد - المجاورة - شارع الجامعة - ص.ب: ١٣٠٤٦ جادرية - العنوان البرقي: بحوث نلكرس : I K 2527 - هاتف : ٧٧٦٣١٨١